تواصليةُ التأويل في آيات من محكم التنزيل

م. د. كلثوم عامر شخير الحسيناوي

كلية العلوم الإسلامية/ جامعة ذي قار

The Continuity of Interpretation in Verses from the Holly Quran

Lect. Dr Kulthum Amer Shakhir Al-Husseinawi

ملخص البحث

التأويلُ من الآليات المهمة في الدرس التواصلي في النص القرآني ، لأنه ينماز بحلّ رموز النص كعالم والعالم كنص ، لذا فقد ركّز البحث على هذه الآلية وتطرّق لدراسة تواصلية التأويل في النصوص المتشابهة لما فيها من آراء تتقارب أحيانًا في تفسير النص المتشابه وتختلف وتتباعد أحيانًا أخر ، ولأن التأويل في الدرس الحديث يعدّ علاقة حوار واستماع و حدس وتفاعل مشترك بين السامع والمتكلم.

عُدَّ التأويل عملًا معقدًّا يتأثّر بالموقف من علاقة اللغة بالفكر ، وتحتاج تواصلية التأويل إلى متلقٍّ مثاليٍّ يفسّر النص القرآني بآليات تمكّنه من فهم النص القرآني ولاسيما المتشابه منه .

وقد أكّد البحث على دراسة النصوص القرآنية التي تضمّنت الحروف المقطّعة ، والتي تعدّ من الآيات التي يظهر فيها إعجاز القرآن من جهة الأسلوب واللغة ، كما تطرّق البحث إلى التواصلية في النصوص التي ذكرت فيها صفات الله لما لهذه الآيات من أهمية في دراسة ومحاولة فهم الذات الإلهية وبيان ما يتيّسر من صفاتها القدسية .

و درس البحث التأويل التقابلي وتواصله في النص القرآني ، لأنه تحوّل فاحص ومتأنّ لمكامن المعاني وكيفيات صياغتها ، والتقابل يعني التكامل والتتميم ، فالرحمن تقابل الرحيم .

Abstract

Interpretation is one of the important mechanisms in the communicative lesson in the Qur'anic text، because it is characterized by deciphering the symbols of the text as a world and the world as a text. Also، interpretation in the modern lesson is a relationship of dialogue، listening، intuition and a joint interaction between the listener and the speaker.

Interpretation is considered a complex work that is affected by the position of the relationship between language and thought، and the continuity of interpretation requires an ideal recipient who interprets the Qur'anic text with mechanisms that enable him to understand the Qur'anic text، especially the similar ones.

The research emphasized the study of the Qur'anic texts that included the syllable letters، which are among the verses in which the miracle of the Qur'an appears in terms of style and language. The research also touched on communicativeness in the texts in which the attributes of God were mentioned due to the importance of these verses in studying and trying to understand the Divine Essence and clarifying what is available from its divine attributes.

The research studied contrastive interpretation and its continuity in the Qur'anic text because it is a careful transformation of the meanings and the ways of formulating them.

مقدمة في مفهوم التواصلية والتأويل

التواصل لغة: هو ((ضمّ شيء إلى شيء حتى يَعْلَقَه... والوَصْل ضد الهجران))[١]، ((ووصلني بعد الهجر و واصلني وصرمني بعد الوصل والصلة والوصال وتصارموا بعد التواصل))[٢]، والتواصل من المظاهر التي تعنى بالاستمرارية بين الناس جميعا، ويتحقّق التواصل بين أطراف العملية التواصلية، أي يجب أن يكون هناك مرسل ورسالة ومرسل إليه ليتحقّق الفعل من انجاز الرسالة وهو الفهم.و التواصل عند ابن منظور(ت٧١١هـ) هو: ((وصلت الشيء وصلا، والوصل ضد الهجران، والوصل خلاف الفصل... واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع... واتصل الرجل: انتسب... ووصله وصلا، وصله وواصله مواصلة، ووصالا، كلاهما يكون في عفاف الحب ودعاته... والصلة الجائزة والعطية))[٣].

وفي الاصطلاح يعني التفاعل المصاغ بوساطة الرموز الذي يخضع للمعايير الجاري العمل بها والتي تحدّد انتظارات سلوكات متبادلة حيث يتعيّن وجوبًا أن تكون مفهومة ومعترفا بها من طرف شخصين فاعلين في الأقل[٤]، والتواصل بين المرسل والمتلقي هو ((تبادل أدلة بين ذات مرسلة وذات مستقبلة حيث تنطلق الرسالة من الذات الأولى نحو الذات الاخرى وتقتضي العملية جوابًا ضمنيًا أو صريحًا))[٥]، والتأويل في المعاجم اللغوية العربية على وزن (تفعيل) مادته (أولُ) من آل يؤول[٦]، وقال صاحب كتاب العين:((التأول و التأويلُ:- تفسيرُ ٱلكلامِ ٱلّذي تختلفُ معانيه وَ لا يَصِحُّ إلاّ بِبيانٍ غير لفظهِ))[٧]، و((آل الشيءُ يؤول: رَجعَ، وآل الرجلُ رعيّتَه يؤولها: إذا أحسن سياستها. ومن ٱلمعنى ٱلحقيقي تولَّد ٱلمَعنى ٱلمَجازي فقيل:" أول ٱلكلامَ وتأوّله: إذا دبَّره وقدَّره وفسَّره". وقيل أول الرؤيا يُؤوّلها تأويلاً: إذا فسَّرها وذكر معناها وانتقل التأويل - بعد هذا - من المعنى المصدري إلى المعنى الاسميّ، فصار يُطلق على ما فُسِّر به الكلام))[٨]، و((تدور كلمة (أولَ) في اللغة على معنى الرّجوعِ و هذا يعني تأويل الكلام هو الرجوع به إلى مُراد المتكلم، وهو على قسمين: الأول:بيان مراد المتكلِّم، وهذا هو التفسيرُ. الثاني: الموجود الذي يؤولَ إليه الكلامُ))[٩].

وفي المفهوم الحديث:((التأويل سبيل لحلّ رموز النص كعالم والعالم كنص))[١٠]،

وقد يدلّ التأويل على عملية استماع وتفاعل بين السامع والمتكلم وهذا ما أكّده (شلاير ماخر) ان التأويل: ((... علاقة حوار و استماع وحدس وتفاعل مشترك بين السامع والمتكلم... والتأويل بذلك عمل معقّد يتأثر بموقفنا من علاقة اللغة بالفكر...فالفهم شيء يشتقّ من اللغة ويشتقّ من الإيماء إلى عقل المتكلم معًا))[١١].

و في البلاغة المعاصرة اتخذ التأويل صورًا متعدّدة، منها الاستغناء او التأويل بالرتبة او الاضمار تارة والغاء العمل تارة اخرى، فقد ((تعدّدت صور التأويل ما بين إلغاء للعمل، وتأويل بالاستغناء وتأويل بالرتبة، وتأويل بالحذف أو الإضمار، والتأويل بمراعاة المعنى))[١٢].

أمّا التفسير لغة فهو: ((البيان و الإيضاح، وكشف المُغَطّى ثم استُخدم مجازًا في معنى كشف المراد من اللفظ المشكّل امّا في الاصطلاح فقد عُرّفَ بتعريفاتٍ كثيرةٍ أشهرها: هو علمُ نزولِ الآية و سورتها و أقاصيصها و الإشاراتِ النازلةِ فيها ثمَّ ترتيبُ مكيّها، و مدنيّها، و محكمها. و مُتشابِهها. و ناسخِها، و مَنسوخِها، و خاصّهَا، و عامها، و مطلقها، و مقيدّها، و مجملها، و مفصَّلها، و حَلالِها، و حرامها، ووعدِها، ووعيدِها، و أمرها، و نهيها، و عبرها،و أمثالِها))[١٣].

وذهب بعضهم إلى أن التفسير هو بيان ما أراده الله تعالى بكلامه في القرآن الكريم فقيل: ((إنَّ المراد بالتفسير بيان المعنى الَّذي أراده اللهُ بكلامهِ،... وهو البيانُ أو الكشف أو الشرح أو الإيضاح))[١٤].

ممّا تقدّم يتضح ان هناك عموما وخصوصا ما بين التّأويلِ و التّفسيرِ، فمهمة علم التفسير هي فهم وشرح النصوص وبيان معانيها أمّا التأويل فيركّز على بيان قصد المتكلّم أو (الباثّ) وخروج الكلام (الرسالة) إلى الواقع المحسوس لدى المتلقي. وقد رأى بعضهم ان التفسير والتأويل مترادفان في حين ذهب البعض الآخر إلى ان التأويل أخصّ من التفسير، إذ ان ((التأويل... مرادف للتفسير. وقد كان ألطبري في تفسيرهِ يقول:(القول في تأويل قوله: كذا وكذا)، و يقول:(واختلف أهلُ التأويل في هذهِ الآية...) ومراده ألتفسير...فأن التأويل يكون أخصَّ من ألتفسيرِ على رأي، ويكون غير التفسير على رأي آخر)).[١٥]. والظاهر ان كلًا منهما يكمل الآخر ويعضّده وإن التفسيرِ يشمل

المحكم و المتشابه أما ألتأويل فيختصّ بالمتشابه لتعدّد الآراء في فهمه.

وبعضهم ذكر فروقًا بين التفسير و التأويل[١٦]:

١- التفسير: هو القطع بأن ألمرادَ من اللفظ كذا. والتأويل: ترجيحُ احد المُحتَمِلات دون قطع.

٢- التفسير يتعلَّق بالرواية، والتأويل يتعلَّق بالدراية.

٣- أكثر ما يُستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل في المعاني، كتعبير الرؤيا.

٤- أكثر ما يُستعمل التفسير في مفردات الألفاظ، والتأويل في الجمل.

وممّا تقدّم نستنتج أَنَّ كلًّا من التفسير والتأويل من العوامل الهامة لعملية التواصل للنصوص القرآنية لأن المتلقّي بحاجة إلى فهم وإدراك معنى وحدود وأبعاد هذه النصوص، وهذا ما يؤديه كلًّا من التفسير والتأويل لتكتمل العملية التواصلية لدى المتلقي إذا ما علمنا إن المتلقين متفاوتون من حيث مستوى الفهم والإدراك لهذه النصوص فهناك متلقٍّ مثالي ومتلقٍّ بسيط، ومن جانب آخر هناك متلقٍّ مؤمن وآخر ليس بمؤمن.

المطلب الاول: تأويل متشابه القرآن

لعملية تأويل النص القرآني الكريم في التراث العربي والإسلامي حضورٌ كبيرٌ، لاسيما أن القرآن الكريم منه محكم ومنه متشابه، فالمحكم هو ما اتفق عليه المسلمون في بيانه وتفسيره، لكن المتشابه هو ما اختلف في تفسيره وتأويله على وفق الفرق الإسلامية والمذاهب، وخضع النص القرآني للتأويل نحو ما ورد في قوله عزّ اسمه: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[١٧]، فقد تعدّدت التأويلات في تفسير الآيات السابقة، ومن ذلك (اللهُ نورُ السماوات والأرضِ مثلُ نورهِ كمشكاةٍ) ((قيل هي فاطمة (سلام الله عليها)، وقوله تعالى: (فيها مصباح) الحسن (عليه السلام) وقوله: (المصباح في زجاجة) الحسين(عليه السلام)، وقوله تعالى: (الزجاجة كأنها كوكب دريّ) فاطمة (عليها السلام) كوكبٌ دريٌّ بين نِساءِ أهلِ الدنيا، (يوقدُ

مِن شجرةٍ مباركة) إبراهيم (عليه السلام)، (زيتونةٍ لاشرقيةٍ ولاغربيةٍ) أي لا يهودية ولا نصرانية، (يكادُ زيتها يُضيء)، يعني يكاد العلم ينفجر بها، (ولو لم تمسسه نار نورٌ على نور) إمام منها بعد إمام، (يهدي الله لنوره من يشاء)، يهدي الله للأئمة (عليهم السلام) من يشاء))[١٨]، وقيل المشكاة قلب محمد (صلوات الله عليه وعلى آله) والمصباح النور الذي فيه العلم و(يوقدُ من شجرةٍ مباركةٍ) فأصل الشجرة المباركة إبراهيم (عليه السلام)،وقيل المشكاة في القنديل (فيها مصباح)، والمصباح محمدٌ (صلى الله عليه وآله) (المصباحُ في زجاجة) نحن الزجاجة (توقدُ من شجرةٍ مباركةٍ): علي (عليه السلام) "زيتونة": معروفة (لاشرقيةٍ و لاغربيةٍ) لا منكرة ولا دعية، (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور (القرآن) على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) بأن يهدي من أحب إلى ولايتنا[١٩].

وبعض الفرق الإسلامية أوّلت الآيات السابقة تأويلاً مختلفًا، فإضافة النور إلى السموات والأرض إما للدلالة على سعة إشراقه، أو يراد به أهل السموات والأرض يستضيئون به لصفته العجيبةِ،والمشكاة الكوّةُ في الجدارِ، والمصباح السراج الضخم الثاقب، والزجاجة قنديل من زجاج الشام أزهري، فقد شبّه به أحد الكواكب المعروفة ومباركة أي شجرة كثيرة المنافع، أو لأنها تنبت في الأرض المباركة وقيل منبتها الشام وأجود الزيتون فيه[٢٠]. و ذكر ابن كثير في تفسيره تأويلاً آخر لهذه الآيات المباركة قائلاً: ((وقوله: (مثل نوره) في هذا الضمير قولان: أحدهما: أنه عائد إلى الله، عز وجل، أي: مثل هداه في قلب المؤمن، قاله ابن عباس (كمشكاة). والثاني: أن الضمير عائد إلى المؤمن الذي دلّ عليه سياق الكلام: تقديره: مثل نور المؤمن الذي في قلبه، كمشكاة. فشبه قلب المؤمن وما هو مفطور عليه من الهدى، وما يتلقّاه من القرآن المطابق لما هو مفطور عليه، كما قال تعالى: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ}[٢١]، فشبّه قلب المؤمن في صفائه في نفسه بالقنديل من الزجاج الشفاف الجوهري، وما يستهديه من القرآن والشرع بالزيت الجيد الصافي المشرق المعتدل، الذي لا كدر فيه ولا انحراف. فقوله: (كمشكاة): قال ابن عباس، ومجاهد، ومحمد بن كعب، وغير

واحد: هو موضع الفتيلة من القنديل. هذا هو المشهور; ولهذا قال بعده: (فيها مصباح)، وهو الذبالة التي تضيء، وقال العوفي، عن ابن عباس في قوله: (الله نور السماوات و الأرض مثل نوره كمشكاةٍ فيها مصباح): وذلك أن اليهود قالوا لمحمد (صلّى الله عليه وآله وسلم): كيف يخلص نور الله من دون السماء؟ فضرب الله مثل ذلك لنوره، فقال: (الله نورُ السماوات والأرض مثلُ نورِه). والمشكاة: كوّة في البيت - قال: وهو مثل ضربه الله لطاعته. فسمّى الله طاعته نورا، ثم سمّاها أنواعًا شتى، وقال ابن أبي نجيح، عن مجاهد: الكوّة بلغة الحبشة. وزاد غيره فقال: المشكاة: الكوّة التي لا منفذ لها. وعن مجاهد: المشكاة: الحدائد التي يعلق بها القنديل،والقول الأول أولى، وهو: أن المشكاة هي موضع الفتيلة من القنديل; ولهذا قال: (فيها مِصْباح) وهو النور الذي في الذبالة. قال أبي بن كعب: المصباح: النور، وهو القرآن والإيمان الذي في صدره. وقال السدي: هو السراج. (المصباح في زجاجة) أي: هذا الضوء مشرق في زجاجة صافية. قال أبي بن كعب وغير واحد: وهي نظير قلب المؤمن. (الزجاجة كأنها كوكب دري): قرأ بعضهم بضمّ الدالّ من غير همزة، من الدرّ، أي: كأنها كوكب من درّ. وقرأ آخرون: " دريء " و " دريء " بكسر الدال وضمّها مع الهمز، من الدرء وهو الدفع; وذلك أن النجم إذا رمي به يكون أشدّ استنارة من سائر الأحوال، والعرب تسمّي ما لا يعرف من الكواكب دراري. قال أبي بن كعب: كوكب مضيء. وقال قتادة: مضيء مبين ضخم. (يوقد من شجرة مباركة) أي: يستمدّ من زيت زيتون شجرة مباركة (زيتونة) بدل أو عطف بيان (لا شرقية ولا غربية) أي: ليست في شرقي بقعتها فلا تصل إليها الشمس من أول النهار، ولا في غربيها فيتقلّص عنها الفيء قبل الغروب، بل هي في مكان وسط، تفرعه الشمس من أول النهار إلى آخره، فيجيء زيتها معتدلًا صافيًا مشرقًا))[٢٢].

وتعددت التأويلات في الآيات المتشابهة، ويتضح ذلك في قوله تعالى:{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ

عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}[٢٣]، فالراسخون في العلم هم الذين استطاعوا تأويل متشابه القرآن، وهؤلاء هم ألأئمةُ من أهل بيت النبي(عليهم السلام) لهم أعراف وقيم محدّدة يقبل على ضوئها ما يقبل ويرفض ما يرفض ليصل للتأويل[٢٤]، ويؤكد ذلك ماذكره السيد محمد حسين فضل الله حيث ذكر في تفسيره للآية: ((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)): والمراد بهم الذين يملكون رسوخًا في العلم بالمستوي الذي يستطيعون به أن يفهموا كتابَ الله ودينَه وشريعتَه وحقائقَ الحياة الدالّة على وجوده وتوحيده وحركة الحكمة في تجربتهم العملية في الحياة. وإذا كانت بعضُ الأحاديث قد تحدثت عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) فإنَّ ذلك واردٌ على سبيل أنهم أفضل المصاديق))[٢٥].

ان القرآن الكريم زمن الرسول(صلى الله عليه وآله) كان يفسّر ويشرح، لكن مع تطور الحياة الإسلامية، وتعدّد الاتجاهات السياسية والدينية توسّعت دائرة التأويل لذلك[٢٦].

المطلب الثاني: تأويل الحروف المقطعة

يحتاج التأويل إلى متلقٍّ يفسر النص القرآني بآليات تمكّنه من فهمه، وخصوصا الآيات المتشابهة التي اختلف المفسرون فيها ومن تلك الآيات فواتح السور القرآنية التي بدأت بالحروف المقطعة مثل((الم، و المص، و ألر، حم، عسق، كهيعص، عسق، طسم، ق، ن،طه، يس))، كما في قوله تعالى: {الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}[٢٧]، وقوله تعالى:{المص كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}[٢٨]، وقوله تعالى: {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ}[٢٩]، وقوله تعالى: {الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}[٣٠]، وقوله تعالى: {المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ}[٣١]، وقوله تعالى: {كهيعص ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا}[٣٢]. وقوله تعالى: {طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}[٣٣]،وقوله تعالى:{طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ}[٣٤]، وقوله تعالى: {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ}[٣٥]، وقوله تعالى: {يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ}[٣٦]، وقوله تعالى: {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ}[٣٧].

فللمفسرين في ذلك آراء وأقوال منها:

الرأي الأول: عدّ المفسرون هذه

الحروف المقطعة من الآيات التي يظهر فيها إعجاز القرآن الكريم، لأن إعجازه يكمن في أسلوبه ولغته، وامتنعوا عن الخوض في تأويلها وتفسيرها، لأنها ممّا استأثر الله تعالى بعلمه،والسكوت عن الخوض فيها أفضل من التصريح، أو هو ما استأثر الله به[٣٨]، ((حروف الهجاء في أوائل السور من المتشابه ٱلذي استأثر الله بعلمه، وهو سرّ القرآن فنحن نؤمنُ بظاهره، ونكلُ العلمَ فيها إلى الله سبحانه وتعالى))[٣٩].

الرأي الثاني: وهو الرأي الذي اعتمد فيه على تأويل الحروف المقطعة في فواتح السور وللمفسرين أقوال وآراء مختلفة، منها أن الحروف المقطعة هي إسم من أسماء القرآن الكريم نحو الفرقان والذكر، أو إسم للسور القرآنية[٤٠]، وجعلها بعضهم تحمل معنى اسم الله تعالى، أو اسم الله الأعظم الذي أقسم به تعالى فقيل ((ألم: يعني (انا الله أعلم) فيعني (الألف): أنا، و(اللام):الله، و(الميم): أعلم؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب، والعرب قد كانت تذكر حرفا، وتريد به تمام الكلمة))[٤١]، وقيل إن معنى (الر) هو ((أنا الله أرى، ومعنى (ألمر):أنا الله أعلم وأرى، و(حم): بعض حروف الرحمن، و(الحاء): مفتاح حميد، و(الميم):مفتاح مجيد،وقيل (الألف): مفتاح اسمه ولطفه، و(الميم):مجد الله))[٤٢]، وقيل إن افتتاح السور بـ(ق، و ص) هو تكرار لكلمات تحوي على الحروف الواردة في السور، مثل سورة(ق) تكررت فيها كلمات(قول، رقيب، القرآن، تنقص، ألقيا، باسقات، الخلق) وكذلك سورة(ص)كثرت فيها مفردات تحوي على ذات الحرف مثل(مناص، اصبروا، أصحاب،صيحة،فصل، الخصم)[٤٣].

إن تأويلات المفسرين لفواتح السور اِختلفت كل حسب مرجعيته العلمية والمعرفية، ممّا جعل التأويلات تختلف وتتنوّع، وهذا هو ما يعرف في المناهج الحديثة بـ(القارئ النموذجي أو الخبير)[٤٤]، ((فالقارئ المفسّر يقوم بتحليل مختلف الاستراتيجيات النصية، وقد عدّت الفراغات التي يملؤها القارئ تدخلاً أكثر من مجرد تفسير النص))[٤٥].

وفسّر بعض المفسرين الحروف التي بدأت بها السور عن طريق موضوعاتها وما احتوته من أهداف وقيم فقيل، ((كل سورة بدأت بـ(ألم) تذكر بدء الخلق حرف(الألف) وسط الخلق حرف(اللام)، ونهاية الخلق

حرف (الميم)، وقسم قالوا أن كل السور التي تبدأ بحرف(ط) تبدأ بقصة موسى أولا))[٤٦].

ولاحظ العلماء اشتمال السور على الخلق ونهايته والشرائع والأوامر، فضلا عن ورود حروف المعجم التسعة والعشرين فيها، واحتوت على المهموس، والمجهور، والشديد، والمطبقة، والمستعلية، والمنخفضة، والقلقلة، كذلك حاولوا أن يفسّروها تفسيراً رياضياً، إذ أعطوا لكل حرف رقما مثل (الألف) ستة، و(اللام) ثلاثون، و(الميم)أربعون وهكذا[٤٧].

نلحظ من آراء الكثير من المفسرين للحروف المقطعة التي جاءت في فواتح السور القرآنية أنهم اعتمدوا على التأويل، وبعضهم فسّرها من ناحية مضمون النص القرآني، وبعضهم فسّرها من ناحية اعتمادهم على الارقام، في حين نجد بعضهم قد امتنع عن تفسيرها أمثال ابي محمد علي بن أحمد ألزيدي، و الشعبي والثوري إذ ((ان هذه الحروف التي في فواتح السور هو المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، و سائر كلامه تعالى محكم. وإلى هذا ذهب ابو محمد علي بن أحمد اليزيدي، وهو قول الشعبي والثوري وجماعة من المحدثين، قالوا: هي سرُّ الله في القرآن، وهي من المتشابه الذي آنفرد الله بعلمه و لا يجب أن نتكلم به، و لكن نؤمن بها و تمرّ كما جاءت. و قال ألجمهور: بل يجب أن يتكلم فيها وَ تُلتمس الفوائد التي تحتها، والمعاني التي تتخرّج عليها، واختلفوا في ذلك الاختلاف الذي قدّمناه. قال ابن عطية: والصواب ما قال الجمهور، فنفسّر هذه الحروف ونلتمس لها التأويل لأنا نجد العرب قد تكلمت بالحروف المقطعة نظمًا و وضعًا...))[٤٨]، وهذه الحروف المقطعة هي من إعجاز الله تعالى وتحدّيه للعرب في أن يأتوا بمثله فأقام القرآن الكريم((نسقًا جديدًا لا يستطيعه البشر مع انهم يملكون الحروف، ويعرفون الكلمات ولكنهم يعجزون أن يصوغوا منها مثل ما تصوغه القدرة المبدعة لهذا القرآن))[٤٩].

المطلب الثالث: تأويل صفات الله

ومن الآيات المتشابهة التي أظهرت نوعًا من التأويل عند المفسرين، آيات الصفات أي صفات الله تعالى التي وردت في قوله تعالى: {وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ

اللهَّ إِلَهًا آَخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[٥٠]، وقوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}[٥١]، وقوله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهَّ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ}[٥٢]، وقوله تعالى: {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ}[٥٣]، وقوله تعالى: {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي}[٥٤]، وقوله تعالى: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ}[٥٥].

نلحظ من الآيات الكريمة تجسيم الذات الإلهية وبيان صفاتها، وهو ما اختلف فيه المفسرون كونه من الآيات المتشابة التي امتنع بعضهم عن تفسيرها وجعلوها سرًا من أسرار القرآن الكريم وإعجازه الذي لا يعلمه إلاّ الله تعالى، ولا سيما الوجه واليد وباقي الصفات[٥٦].

ويظهر نوع آخر من العلماء الذين لهم منحى تأويلي لصفات الله تعالى منها قولهم في الوجه: ((يحتمل أن يراد به الجارحة، لأنه أشرف الأعضاء، أو لأنه فيه أكثر الحواس، أو لأنه عبّر به عن الذات))[٥٧]، وقيل الوجه مستعمل في معنى الذات، أي كل موجود هالك إلاّ الله تعالى، فإن ما عداه[٥٨] هالك.

كذلك إثباتهم لصفة اليد في الآيات السابقة فقيل إطلاق لفظ اليد متداول عند العرب فقد يكون للجارحة، أو للنعمة، أو للقوة والملك، والنصرة، فلا يجوز أن يحمل على الجارحة؛ لأن الله تعالى لا يجوز عليه التبعيض[٥٩].

وبعضهم اَثبت هذه الصفات لله تعالى وهم المتكلمون والمعتزلة والأشاعرة فـ((صفات ذاته هي التي لم يزل ولايزال موصوفًا بها وهي الحياة والسمع والبصر والكلام..والبقاء والوجه والعينان واليدان والغضب والرضا..))[٦٠]، وأن عينه ليست بحاسة من الحواس، ولا تشبه الجوارح والأجناس، وأنه سبحانه لم يزل مريدًا و شائيًا، و محبًا، و مبغضًا، و راضيًا، و ساخطًا، و موالياً، و معاديًا، و رحيمًا، و رحمانًا. لأن جميع هذه الصفات راجعةٌ إلى إرادته ومشيئته في عباده، إذ كان سبحانه متعالياً عن الميل والنفور والأهواء كما هو الحال عند البشر[٦١]، لذلك كان لعامل التأويل الدور الكبير في تحفيز عقول القراء في تلقيهم للنص القرآني المتشابه الذي أغلق

بعضهم تفسيره وأوقفوا علمه عند الله تعالى، وبعضهم قد حفّز عقله على التأويل مستندًا على معطيات معرفية مختلفة في تلقيهم لهذه الآيات الكريمة وكل بحسب اجتهاده، لكن أخرج لنا هؤلاء المفسرون أنموذجاً لقارئ نموذجيٍّ يفكّ شفرات النص ويحوّله إلى نص مفتوح بعدما كان نصًا مغلقًا وهذا ما ركّزت عليه النظريات الحديثة للتواصل في تلقّي النصوص وتأويلها.

ومن الآيات التي أوّلها المفسرون في النص القرآني الكريم، واحتاجت لقراء ومتلقّين نموذجيين آيات بيان صفة الاستواء والعلوّ في قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}[٦٢]، {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}[٦٣]، وللمفسرين في الاستواء على العرش أقوال منهم من آمن بها من دون جدال أو كيف، ومنهم من نطق بالجهة والكيف، ومنهم من جهل الجهة وأوّل الكيف، وهذا للعلماء في أقوالهم كل بحسب توجّهه وفكره.

فالاستواء على العرش ((صفة لله تعالى بلا كيف والمعنى أنه تعالى استوى على العرش على الوجه الذي عناه منزّهًا عن الاستقرار والتمّكن والعرش الجسم المحيط بسائر الأجسام سمّي به لارتفاعه، أو للتشبيه بسرير الملك))[٦٤]، وقيل إن معنى الاستواء هو على الحقيقة لا على المجاز، ومنهم من جعل الاستواء بمعنى الاستيلاء((لمجيء (اللام) لكن ورود الاستيلاء لا يكون إلاّ بعد المغالبة، والله لا يغالبه[٦٥]أحد))، وردَّ الباقلاني[٦٦] على الذين يؤّولون الاستواء، وعلى الذين يقولون أنه في كل مكان وأورد نصوصًا قرآنيةً في ذلك منها قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}[٦٧]، ويتعلّق اختلاف التأويلات في نصوص المتشابه وقدرة المؤّول في تفسيره وبيان قدرته المعرفية والعلمية وتخطّيه لمدركات النص وما حول النص ليتمكّن من كشف المعنى، وهؤلاء هم العلماء وخواصّهم فالراسخون في العلم هم من ((أتقن القوانين المنطقية العقلية والكونية، وأحاط الخطاب المؤّول، وأوضاع المؤّول له، وكان له سبق فكري ذو أعراف، وقيم محدّدة يقبل على ضوئها ما يقبل ويرفض ما يرفض.... ودون

هؤلاء رتبة هم الجدليون والخطابيون، وهم أهل تأويل خاص..فالراسخون في العلم، وخواص العلماء أوصياء على التأويل، وعلى نشره، أو منعه))[٦٨].

المطلب الرابع: التأويل التقابلي

ويكون التأويل التقابلي (الخفّي) آلية من آليات التأويل ففي قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}[٦٩].

يكون للمتلقي للنص القرآني الكريم أن يشير إلى تقابل خفيّ للتبرك باسم الله مقابل التبرّك باسم غير الله (العزى واللات) - مثلاً - كما كان يفعل الجاهليون، إنَّ حضور اسم الله دليل على صحة فعل التبرّك به ونفي للتبرّك بغيره ويسمح لنا الملكوت المعجمي (الله) بإبراز التقابل بين: - الله / المألوه، والله أصله الإله، وهو اسم جنس لا يطلق إلاّ على المعبود بحق[٧٠].

نرى أن العصر الجاهلي ارتبط بالعصر الإسلامي بعملية التأويل التقابلي في هذه السورة المباركة، وإذا تعمّقنا في دلالة (إله) نجد أنها تدلّ على التحيّر والدهشة لأن الله تتحيّر الأوهام في معرفته وتدهش الفطن[٧١].

وعلى هذا المعنى فان ألمتحيرين هم الخلق مقابل المتحيّر فيه الله تعالى، وإن المعاني اللغوية والمداخل المعجمية تمدّ التأويل التقابلي بإمكانات تواصلية معنوية غنية، فكلما توسّع البحث اللغوي كلما اغتنت القراءة بمعان جديدة ولا يتوقّف القارئ البسيط إلاّ عند المعاني الظاهرة ويظلّ استخلاص المعاني العميقة من عمل المتخصصين من أهل اللغة والتفسير والفقه[٧٢].

إن التأويل التقابلي تحوّل فاحص و متأن لمكامن المعاني و كيفيات صياغتها[٧٣]، فالرحمن تقابل الرحيم والتقابل لا يعني فقط التضاد أو التماثل، وإنما يعني أيضًا التكامل والتتميم، فصفة (الرحمن) تناول جلائل معاني الرحمة وعظائمها و(الرحيم) تتميم لما لطف منها، والرحمة معناها العطف والحنوّ، ومنها الرحيم لانعطافها على ما فيها[٧٤]، ونجد التقابل الثلاثي بين الله، الرحمن، الرحيم وهو تقابل تتميمي يثبت معنى الألوهية الحقّة، ومعنى الرحمة الكاملة بالعباد قال الغزالي: ((إذا تفكرت وجدت

الفاتحة على إيجازها مشتملة على ثمانية مناهج فقوله: بسم الله الرحمن الرحيم نبأ عن الذات، وقوله (الرحمن الرحيم) نبأ عن صفة من صفات خاصة، وخاصيتها انها تستدعي سائر الصفات من العلم والقدرة وغيرهما))[٧٥].

والتواصلية تتعلّق بالخلق ـ وهم المرحومون ـ بشكل يؤنسهم به، ويشوّقهم إليه ويرغّبهم في طاعته، {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، والحمد لله حاصل، وهو متروك؛ كفرا وجحودا وضلالا: الحمد المطلق ثابت مقابل، والحمد النسبي: بعض الحمد لا يدخل في تعليم الله خلقه وما يريده لهم، ثم ان الحامدين هم المؤمنون والمسلمون مقابل المحمود (الله تعالى)[٧٦]

والصورة والرابط التواصلي بين الخالق (الله عز وجل) والخلق انّما تتجسّد في الحمد الدائم ثابت ومستقرّ مقابل الحمد المؤقت غير وارد اطلاقا؛ لأن الحمد كلمة من الله أولا مقابل الحمد من المخلوقين بعد ذلك وهو تعليم من الله مقابل الحمد.

الحمد لله: ابتداء للكلام يفتح بأن السؤال عن الخبر: الحمد لمن؟ مقابل الخبر (لله) الذي يبعد كل التباس، إن مجمل الخلاصات التي يفضي إليها استقصاء التقابلات التواصلية التي في (الحمد لله) يمكن تجميعها كما يلي: إن الحمد كل الحمد كما قال الغزالي كفضل الرحمة على الغضب[٧٧].

وكذلك (ربّ العالمين) الربّ يقابله ضمنًا وجود مربوبين، وهو يقابل دلاليًا السيد المصلح والمدبّر والمربّي، الرب بالتعريف خاص بالله تعالى تقابل رب الشيء بالإضافة أي صاحبه مثل رب البيت. إن تشقيق المعاني انطلاقًا من الألفاظ اليسيرة يمنح القارئ المتفهّم والمؤوّل إمكانات هائلة لتوسيع الدلالة سواء تعلّق الأمر بتقابل الترادف أو التماثل المعنوي أو تقابل التضادّ والتخالف؛ لأن الأشياء تتحلّى بنظائرها، وتربية الله لخلقه نوعًان: عامّة وخاصة وهذه تواصلية أو تواصل الخلق بالخالق تتجلّى في عبارة(الرحمن الرحيم) فالعامةُ هي خلقه للمخلوقين و رزقهم وهذا يتمّ لما فيه مصالحهم ألتي فيها بَقاؤهم فِيْ ألدنيا.

والخاصة تربية لأوليائه، فيربيّهم بالإيمان، و يكمّله لهم، و يدفع الصوارف، و العوائق الحائلة بينهم و بينه[٧٨].

واتجه بعضهم إلى تفسير النص القرآني عن طريق أسلوبه ولغته، ولاسيما في الآيات التي تحتاج إلى تأويل لغوي يفسّر للقارئ استعمال لفظة مكان لفظة أخرى نحو ما في قوله تعالى: {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى}[٧٩]، فاستعمل لفظ(فرعون) في قصة موسى (عليه السلام)، بينما استعمل لفظ(الملك) في قصةِ يوسف (ع) في قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ}[٨٠]، واستعمال لفظ (العزيز) في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}[٨١].

إن اختيار النص القرآني للفظ دون لفظ له دواعٍ سياقية متعلّقة بفهم النص، وهو ذو منحى تأويلي في كشف أسرار النص وإعجازه، ففي الآيات السابقة اعتمد المفسّر للنص القرآني على المعطيات التاريخية، فاستعمل لفظ(فرعون) في قصة موسى هو ((ترجمات دقيقة لما كان يستعمل في تلك الأزمان السحيقة -واستعمال لفظ(العزيز) - أدقّ ترجمة لمن يقوم بذلك المنصب في حينه، لأن المصريين القدامى كانوا يفرّقون بين الملوك الذين يحكمونهم فيها إذ كانوا مصريين أو غير مصريين، فالملك غير المصري الأصل كانوا يسمونه (الملك) والمصري الأصل يسمّونه (فرعون) وأن الذي كان يحكم مصر في زمن يوسف غير مصري، وهو من الهكسوس فسّماه (الملك)، وإن الذي كان يحكمها زمن موسى هو مصري فسّماه (فرعون)، فسمّى كل واحد بما كان يسمّى في الأزمنة السحيقة))[٨٢].

اعتمد المفسّر المؤوّل للنص القرآني على معطيات تاريخية مكّنته من كشف استعمال لفظ مكان لفظ آخر، والتنقيب عن الحقائق التأريخية لبيان تفسير الآيات التي تنوّع فيها استعمال اللفظ، على الرغم من أن القصص القرآنية للآيات حدثت في أرض مصر، لكن تفاوت الأزمنة هو الذي فرض هذا الاستعمال بما يناسب استعمال كل عصر، وهو من إعجاز القرآن الكريم.

إن عملية التأويل في النص القرآني الكريم فسّرت النص بما ينسجم مع التوجهات الفكرية للمفسّر المؤوّل، واعتماده على معطيات لغوية، أو عقلية، أو فكرية، ونشأت من ذلك مدارس تأويلية مختلفة في تفسير النص القرآني، ونتج عن ذلك بيان العلاقة بين النص والمؤوّل، لأن

التأويل يركّز على علاقة المفسر بالنص، وكشفه عن معطيات تأويلية سواء أكانت حقائق تأريخية، أم لغوية، أم سياقية تتصلُ بالنصِّ للوصول إلى المعنى الموضوعي للنص القرآني في بيان قصديته تعالى، لكن عملية التأويل تعني فهم النص لكنها ليست غاية سهلة، وإنما عملية معقّدة تهدف إلى الكشف عن المعنى الباطني للنص.

وفي النص القرآني الكريم كان لبعض المسائل المتعلّقة بالحروف المقطّعة في أوائل السور، وصفات الله، والمجاز، والوعد، والوعيد، نشوء اتجاهات تأويلية للنص القرآني الذي عدّه بعضهم نصّا مغلقا وعلمه عند الله تعالى، فيما رأى الاتجاه الآخر ضرورة التأويل في النص القرآني لكشف إعجازه، ووقف اتجاه ثالث موقفًا وسطًا بين الاتجاهين، لكن هذه الاتجاهات كان لها الأثر الكبير في اثراء الدراسات القرآنية، وفتح المجال أمام تطور المناهج النقدية، وتعدّد الرأي، وهذا ما ظهر صداه حديثا في المناهج النقدية الحديثة التي تناولت النص على جميع الاصعدة.

وخلاصة القول ان التأويل من آليات التواصل، و يعتمد على كيفية تلقّي أولو العلم النص القرآني وتفسيرهم الآيات القرآنية من محكم ومتشابه، ولا سيما متشابه القرآن الكريم الذي اختلفت تأويلات الفرق الإسلامية له، على وفق تفكير المؤّول و مرجعياته الثقافية والفكرية، ويخضع التأويل للقارئ الخبير أو النموذجي لأن القارئ له مرجعيات ثقافية تؤّهله للتأويل.

خاتمة

ممّا تقدّم ومن خلال دراسة وتحليل ما تمّ استعراضه من متشابه النصوص القرآنية نستنتج ان التأويل أحد أنواع وآليات التواصل في النص القرآني، ولان التواصل في أحد مفاهيمه هو ضمّ شيء إلى شيء نجد ان النصوص القرآنية منتظمة ومتسقة... يدلّ هذا على تواصلية النصوص و السور فيما بينها، وتواصلية واتساق الآيات داخل السورة الواحدة، وقد خلص البحث إلى استنتاجات من أبرزها:

١. التأويل آلية مهمة من آليات التواصل في النصوص القرآنية.

٢. وقف البحث على صفات الله وأثر هذه الصفات على العباد إيجابيا.

٣. للتأويل التقابلي أثر واضح في الإفصاح عن انه آلية مهمّة في تواصلية التأويل، والتي تظهر بشكلٍ واضحٍ ومتخفٍّ خلف أنساق تلك النصوص.

الهوامش:

١- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩ه ـ ١٩٧٩م ٥/ ١٥٦.

٢- أساس البلاغة: جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م: ١٨/ ٣٣٩.

٣- لسان العرب: جمال الدين بن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، و محمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف ـ القاهرة، (د.ط)، (د.ت): ٦/ ٤٤٩

٤- ينظر: الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، محمد نور الدين أفاية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٨م: ١٣٦.

٥- اللسانيات ونظرية التواصل، عبد القادر الغزالي، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط١، ٢٠٠٣م: ٢٩.

٦- ينظر: لسان العرب: ابن منظور مج ١١، مادة أول:٣٢

٧- كتاب العين: ألفراهيدي ألخليلُ بن احمد: تحقيق إبراهيم السامرائي و مهدي المخزومي، دارُ ألكتب ألعلمية، بيروت ـ لبنان، ج ٨، مادة أول: ٣

٨- قاموس القرآن الكريم إعداد نخبة من العلماء والباحثين، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩٢ م:١٧٠

٩- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، سلمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي ط ٢ شوال ١٤٢٧ هـ: ٩١

١٠- ألحجاج في ألبلاغة ألمعاصرة - بحث في بلاغة النقد المعاصر، محمد سآلم محمد الامين،الطلبة، دار ألكتاب ألجديد ألمتحدة ٢٠٠٨، بنغازي ليبيا، ٢٠٠٨:٦١

١١- نظرية التأويل، مصطفى ناصيف،مجلة النادي الأدبي، جدة عدد ١١١ مارس:٥٣

١٢- ألذ القطاف من سفر الأشراف، الأستاذ الدكتور سعدون أحمد علي الربعي، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ط ١، ٢٠١٦: ٦٩

١٣- قاموس القرآن الكريم إعداد نخبة من العلماء والباحثين:١٧٠

١٤- مفهوم التفسير والتأويل والأستنباط والتدبر والمفسر، سلمان بن ناصر الطيار، دار

ابن الجوزي ط ٢ شوال ١٤٢٧ هـ: ٥٤

١٥- قاموس القرآن الكريم إعداد نخبة من العلماء والباحثين:١٧١

١٦- ينظر:المصدر نفسه: ١٧١

١٧- سورة النور: ٣٥.

١٨- الكافي: الكليني (ت ٣٢٩ هـ): ٥:١٩٥، وينظر: تفسيرالقمي، أبوالحسن على بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)،،السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، ط٢، ٢: ١٠٢.

١٩- ينظر: بحار الأنوار، المجلسي (ت١١١١هـ)، ت: عبد الزهراء العلوي، مركز أحياء الكتب الاسلامية، (د،ط)، ١٩٨٣م.: ٢٣: ٣٢٤.

٢٠- ينظر: إرشاد ألعقل ألسليم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد مصطفى: ٥: ٥٠.

٢١- سورة هود:١٧.

٢٢- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، ط٢، ١٩٩٩: ٦٠

٢٣- سورة آل عمران:٧.

٢٤- ينظر:النص من القراءة إلى التنظير، محمد مفتاح، المكتبة الأدبية، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٠م: ٧٦.

٢٥- تفسير من وحي القرآن: السيد محمد حسين فضل الله الناشر: دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع ط ٢: ١٩٩٨: ٢٤٠.

٢٦- ينظر: ظاهرة التأويل وصلتها باللغة، أحمد عبد الغفار، بيانات للنشر، الرياض، ودار الرشيد للنشر، ط١، ١٩٨٠م: ٧.

٢٧- سورة البقرة:١-٢، وآل عمران:١-٢،ولقمان:١-٢، والسجدة: ١-٢، والعنكبوت:١، والروم:١.

٢٨- سورة الأعراف: ١-٢.

٢٩- سورة يونس: ١، وسورة يوسف:١.

٣٠- سورة هود:١، وسورة إبراهيم:١،و سورة الحجر:١. وسورة مريم:١-٢.

٣١- سورة الرعد:١

٣٢- سورة مريم:١-٢.

٣٣- سورة طه: ١-٢.

٣٤- سورة الشعراء:١-٢.

٣٥- سورة النمل:١.

٣٦- سورة يس:١-٢

٣٧- سورة ص:١.

٣٨- ينظر: تفسير القرآن العظيم:

القرشي: ١:١٥٦، والتفسير الكبيرللرازي (ت٦٠٤هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨١م:١:٢٦٦، و تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي (ت١٣٧٦هـ)، ت: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م:١:٤٠.

٣٩- السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد الشربيني (ت٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق الأميرية، ط١، ١٢٨٥هـ: ١:٢٩، وينظر: الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د،ط)، ١٩٧٤م:٢ ٢١.

٤٠- ينظر: تفسير الماوردي -النكت والعيون-، أبو الحسن علي بن محمد البصري الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ط)، (د،ت):١:٦٤، وتفسير القرآن العظيم: القرشي: ١: ١٥٧.

٤١- تفسير بحر العلوم: السمرقندي:١:٦ و وتفسير القرآن العظيم:القرشي: ١:١٥٧ تفسير الماوردي: ١:٦٤،: ١:١٥٧، والجواهر الحسان في تفسير القرآن:١:٦.

٤٢- تفسير بحر العلوم:١:٦، وتفسير الماوردي: ١:٦٤، والسراج المنير:١:٢٩،، وتفسير القرآن العظيم:١:١٣.

٤٣- ينظر: لمسات بيانية في نصوص التنزيل، د فاضل السامرائي، دار عمار، الأردن، ط٣، ٢٠٠٣م: ٧١٢.

٤٤- ينظر: التفكيكية في الفكر العربي القديم (جهود عبد القاهر الجرجاني انموذجا):د عبدالله خضر حمد:دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع:١١٤.

٤٥- نظرية الاستقبال: روبرت هولب: ١٧١.

٤٦- لمسات بيانية في نصوص التنزيل: د. فاضل صالح السامرائي:دار عمار الاردن ط٣:٢٠٠٣م: ٧١٢.

٤٧- ينظر: تفسير القرآن العظيم: القرشي: ١/ ١٣، والبرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي: ١:١٦٦، و فتح القدير: فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ت١٤١٤هـ:١:١٧..

٤٨- البحر المحيط، أبو حيان الاندلسي

(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م: ج١: ٦٠.

٤٩- في ظلال القرآن: سيد قطب: ٤:٢٣٠١.

٥٠- سورة القصص:٨٨.

٥١- سورة الرحمن:٢٧.

٥٢- سورة المائدة:٦٤.

٥٣- سورة ص:٧٥.

٥٤- سورة طه: ٣٩.

٥٥- سورة القمر: ١٤.

٥٦- ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور: ٢٠ (١)١٢٤.

٥٧- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي: ١:٤٦٩.

٥٨- ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور:٢٠:١٢٤، والكشاف: الزمخشري:٣:٤٤١، وارشاد العقل السليم:أبو السعود العمادي محمد بن محمد مصطفى:٥:٢٤٧.

٥٩- ينظر: تفسير القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م: ٦:٢٣٩، و لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن الخازن (ت٧٤١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد، وعلي شاهين، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٤م:٢:٧٠،وارشاد العقل السليم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد مصطفى:٣:٥٨.

٦٠- التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي عرفة، موسسة التمهيد، قم المقدسة، ط٢، ٢٠٠٩م:٢٦٢.

٦١- ينظر: الإنصاف: الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) تحقيق: محمد زاهد الكوثري: ISLAMICBOOK.WS،٢٠١٠: ٢٤.

٦٢- سورة الأعراف:٥٤.

٦٣- سورة طه:٥.

٦٤- ارشاد العقل السليم: أبو السعود العمادي:٣:٢٣٢، وينظر: أنوار ألتنزيل و اسرار التاويل ألمعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت٦٤١هـ)، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (د.ت):١:٢٥.

٦٥- إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية، حمود

بن عبد الله التويجري (ت١٤١٣هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٩٨٥م: ١:٢٠.

٦٦- مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى سالم، دار القلم،دمشق، ط٣، ٢٠٠٥م: ٢٥٤

٦٧- سورة الشورى:١١.

٦٨- النص من القراءة إلى التنظير: محمد مفتاح: ٧٦.

٦٩- سورة الفاتحة:٢-٧.

٧٠- تقابلات النص وبلاغة الخطاب (نحو تأويل تقابلي): محمد بازي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٠م:١٥٠.

٧١- ينظر: الكشاف:الزمخشري: ١/ ٦.

٧٢- ينظر: تَقابلات ألنص وبلاغة ألخطاب (نحو تاويل تقابلي):محمد بازي:١٥

٧٣- ينظر: المصدر نفسه:١٧.

٧٤- ينظر:الكشاف:الزمخشري:١/ ٨.

٧٥- جواهر القرآن، أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٩٨٥م: ٣٨.

٧٦- ينظر:تقابلات النص وبلاغة الخطاب (نحو تأويل تقابلي):: محمد بازي:١٨.

٧٧- ينظر:جواهر القرآن:الغزالي:٣٩.

٧٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ١:٣٩

٧٩- سورة طه: ٤٣.

٨٠- سورة يوسف: ٥٤.

٨١- سورة يوسف:٨٧.

٨٢- لمسات بيانية: د. فاضل صالح السامرائي: ٦-٧.

المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم.

١- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، ١٩٧٤م.

٢- إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية، حمود بن عبد الله التويجري (ت١٤١٣هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٩٨٥م.

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد مصطفى (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

٤- أساس البلاغة: جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م

٥- ألذ القطاف من سفر الأشراف، الأستاذ الدكتور سعدون أحمد علي الربعي، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ط ١، ٢٠١٦.

٦- الإنصاف: الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري،المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت٦٤١هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (د.ت).

٨- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، تحقيق: عبد الزهراء العلوي، مركز أحياء الكتب الاسلامية، (د.ط)، ١٩٨٣م.

٩- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٠- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، بيروت، ط١، ١٩٥٧م.

١١- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط١، ١٩٨٤م.

١٢- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ)،

تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، ط٢، ١٩٩٩.

١٣- تفسير القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

١٤- تفسير القمي، أبو الحسن على بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، صححه وعلق عليه وقدم له السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، ط٢، (د.ت).

١٥- التفسير الكبير، محمد فخر الدين الرازي (ت٦٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨١م.

١٦- تفسير الماوردي -النكت والعيون-، أبو الحسن علي بن محمد البصري الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١٧- تفسير بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٥هـ)، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، (د.ط)،(د.ت).

١٨- تفسير من وحي القرآن تأليف: السيد محمد حسين فضل الله الناشر: دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع ط ٢، ١٩٩٨.

١٩- التفكيكية في الفكر العربي القديم (جهود عبد القاهر الجرجاني انموذجا):د عبدالله خضر حمد:دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ٢٠١٧.

٢٠- تقابلات النص وبلاغة الخطاب (نحو تأويل تقابلي): محمد بازي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٠م.

٢١- التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي عرفة، مؤسسة التمهيد، قم المقدسة، ط٢، ٢٠٠٩م.

٢٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٣- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (٨٧٥ه)، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٩٧م.

٢٤- جواهر القرآن، أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد رشيد رضا

القباني، دار احياء التراث، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٢٥- الحجاج في البلاغة المعاصرة (بحث في بلاغة النقد المعاصر)، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط١، ٢٠٠٨.

٢٦- الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، محمد نور الدين أفاية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٨م

٢٧- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق الأميرية، ط١، ١٢٨٥هـ.

٢٨- ظاهرة التأويل وصلتها باللغة، أحمد عبد الغفار، بيانات للنشر، الرياض، ودار الرشيد للنشر، ط١، ١٩٨٠م.

٢٩- فتح القدير: فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٠- في ظلال القرآن، سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط١٧، ١٤١٢هـ.

٣١- قاموس القرآن الكريم إعداد نخبة من العلماء والباحثين، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩٢ م .

٣٢- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، دار الكتب الاسلامي، طهران، ط١، ١٣٦٣ هـ

٣٣- كتاب العين: الفراهيدي الخليل بن أحمد: تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، د.ط . د.س، ج ٨، .

٣٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٦٦م.

٣٥- لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن الخازن (ت٧٤١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد، وعلي شاهين، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٤م.

٣٦- لسان العرب: جمال الدين بن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، و محمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف ـ القاهرة، (د.ط)، (د.ت)

٣٧- لمسات بيانية في نصوص التنزيل: د.

فاضل صالح السامرائي:دار عمار الأردن ط٣:٢٠٠٣م.

٣٨- مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى سالم، دار القلم، دمشق، ط٣، ٢٠٠٥م.

٣٩- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، سلمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي ط ٢،شوال ١٤٢٧ هـ.

٤٠- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩ه ـ ١٩٧٩م.

٤١- النص من القراءة إلى التنظير، محمد مفتاح، المكتبة الأدبية، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٠م.

٤٢- نظرية التأويل، مصطفى ناصيف،النادي الأدبي، جدة عدد ١١١ مارس .

٤٣- نظرية الاستقبال، روبرت هولب، ترجمة: عز الدين اسماعيل، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط١، ١٩٩٤م.